باب الخاء المعجمة

الخازباز: والخزباز لغة فيه، قال الجوهري: إنّه ذباب وهما اسمان جعلا اسماً واحداً وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجر، قال ابن أحمر:

تَـفَـقَّـأَ فـوقـه الـقَـلَـعُ الـسـواري وجُـنَّ الـخـازْبـاز بـه جـنـونـا

جوّز فيه الجوهري أن يكون من جن الذباب إذا كثر صوته، وأن يكون من جن النبت جنوناً إذا طال واستعمله المتنبي كذلك في قوله:

كـلّـمـا جـادتِ الـظـنـونُ بـوعـدٍ عـنـك جـادت يـداكَ بـالإنـجـازِ
مـلـكٌ مـنـشـد الـقـريـضِ لـديـه يـضـع الـثـوب فـي يـدي بـزّازِ
ولـنـا الـقـول وهـو أدرى بـفـحـوا هُ وأهـدى فـيـه إلـى الإعـجـازِ
ومـن الـنـاس مـن تـجـوز عـلـيـه شـعـراءٌ كـأنّـهـا الـخـازبـازِ
ويـرى أنّـه الـبـصـيـر بـهـذا وهـو فـي الـعـمـى ضـائـع الـعـكـازِ

وقال الأصمعي: الخازباز حكاية لصوت الذباب فسمّاه به، وقال ابن الأعرابي: إنّه نبت. وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الأعرابي:

رعـيـتـهـا أكـرم عـودٍ عـوداً الـصـلّ والـصـفـصـلَ والـيـعـضـيـدا
والـخـازبـاز ألـسـتـم الـنـجـودا بـحـيـث يـدعـو عـامـر مـسـعـودا

وعامر ومسعود راعيان. قال: وهو في غير هذا داء يأخذ الإبل في حلوقها والناس، قال الراجز:

يـا خـازبـاز أرسـل الـلـهـازمـا إنـي أخـاف أن تـكـون لازمـا

وقيل: هو السنور حكاه أبو سعيد، فإن كان ذباباً أو سنوراً، فسيأتي حكمه إن شاء الله تعالى.

الأمثال: قالت العرب: الخازباز أخصب. قال الميداني: إنّه ذباب يطير في الربيع يدل على خصب السنة، والله أعلم.

خاطف ظله: طائر من جنس العصافير. قال الكميت بن زيد:

وريـطـةِ فـتـيـانٍ كـخـاطـفِ ظـلّـهِ جـعـلـتُ لـهـم مـنـهـا خـبـاءً مـمـدَّدا

وقال ابن سلمة: هو طائر يقال له الرفراف، إذا رأى ظله في الماء أقبل عليه ليخطفه، وهذه صفة ملاعب ظله، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الجيم.

الخاطف: الذئب. وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة.

الخبهقعى: بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وتمد، ولد الكلب من الذئبة، وبه سمي أبو الخبهقعي أعرابي من بني تميم.

الخثق: بفتح الخاء والثاء المثلثة، قال أرسطاطاليس في «**النعوت**» أنّه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك، ولم يره أحد حياً إذ لا يقدر عليه أحد في حال حياته، ومن شأنه أنّه إذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه. وقال غيره: إنّ له من مشتاه ومصيفه سموماً كثيرة في طريقه، فإذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتاً، فتؤخذ، ويجعل منها أوان ونصب للسكاكين، فإذا شم العظم رائحة السم رشح عرقاً، فيعرف به الطعام المسموم. ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان، والحية تهرب من عظامه فلا تدرك.

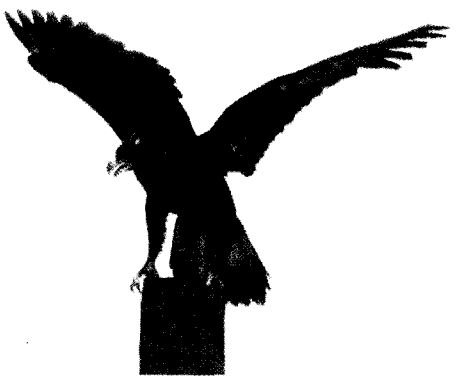

الخدارية: بضم الحاء وبالدال المهملة، العقاب سميت بذلك للونها، وبعير خداري أي: شديد السواد، ومنه لون خداري، وما أحسن قول الميداني في خطبة كتابه «**مجمع الأمثال**»: فإنّ أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر، وأنا أعتذر للناظر في هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه، فأنا كالمنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ حط البياض بعارضي رحاله، وحال الزمان على سوادهما فأحاله، وأطار من وكرها منّي الخدارية، وأنحى على عود الشباب فمصّ ريه، وملك يدا الضعف زمام قواي وأسلمني من كان يحطب في حبل هواي، فكأني المعني بقول الشاعر:

وهتْ عزماتُك عند المشيب ... وما كان من حقها أن تهي
وأنكرتَ نفسكَ لما كبرتَ ... فلا هي أنتَ ولا أنتَ هي
وإن ذكرت شهواتُ النفوسِ ... فما تشتهي غير أن تشتهي

الخدرنق: العنكبوت، وفي داله الإهمال والإعجام، قاله «**في درة الغواص**».

الخراطين: قيل هي الأساريع والصواب أنّها شحمة الأرض. وستأتي إن شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة؛ وقيل إنّها العلق الكبار الطوال التي تكون في المواضع الندية

من الأرض، وهي إذا قليت بالزيت ثم سحقت ناعماً، وتحمل بها صاحب البواسير نفعته، وإذا أخذ منها شيء وجعل في زيت ودفن سبعة أيام، ثم أُخرج ورمي من الزيت حتى تذهب رائحته، ووضع في قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان، ثم يدفن سبعة أيام، ويخرج، فمن اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعاً.

الخرب: بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة: ذكر الحباري، والجمع خراب وأخراب وخربان، ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخي: أنّ الرشيد جمع بين أبي الحسن الكسائي وأبي محمد اليزيدي ليتناظرا بين يديه، فسأل اليزيدي والكسائي عن إعراب قول الشاعر:

ما رأينا قطُّ خَرباً نقر عنه البيض صقرُ
لا يكون العيرُ مهراً لا يكون المهرُ مهرُ

فقال الكسائي: يجب أن يكون المهر منصوباً على أنّه خبر كان، ففي البيت على هذا إقواء، فقال اليزيدي: الشعر صواب لأنّ الكلام قد تمّ عند قوله لا يكون، ثم استأنف فقال: المهر مهر، ثم ضرب الأرض بقلنسوته وقال: أنا أبو محمد، فقال له يحيى بن خالد: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ؟ فقال له الرشيد: واللّه إنّ خطأ الكسائي مع حسن أدبه أحب إليّ من صوابك مع قلة أدبك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ، فأمر بإخراجه، واجتمع الكسائي ومحمد بن الحسن الحنفي يوماً في مجلس الرشيد فقال الكسائي: من تبحّر في علم اهتدى لجميع العلوم، فقال له محمد: ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى؟ قال: لا، قال: لماذا؟ قال: لأنّ النحاة تقول: المصغر لا يصغر، قال: فما تقول في تعليق العتق بالملك؟ قال: لا يصح، قال: لم؟ قال لأنّ السيل لا يسبق المطر.

وتعلم الكسائي النحو على كبر سنه، وذلك أنّه مشى يوماً حتى أعيا، فجلس فقال: قد عييت، فقيل له: قد لحنت، قال: كيف؟ قيل: إن كنت أردت التعب فقل أعييت، وإن كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت، فأنف من قولهم لحنت، واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار إمام وقته فيه، وكان مؤدب الأمين والمأمون، وكان له اليد العظمى والوجاهة التامّة عند الرشيد وولديه، توفي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومئة، ودفنا في مكان واحد، فقال الرشيد: دفن ههنا العلم والأدب.

الأمثال: قالوا: ما رأينا صقراً يرصده خرب؛ يضرب للشريف يقهره الوضيع.

الخرشة: بالتحريك الذبابة، قاله الجوهري: ومنه سماك بن خرشة الإخباري سميت أمه باسم تلك الذبابة، ومنه أبو خراشة السلمي في قول عباس بن مرداس:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضبُعُ

أي السنة المجدبة، ومنه خرشة بن الحر الفزاري الكوفي مات سنة أربع وسبعين، كان يتيماً في حجر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وهو الذي رُوي عنه أنّ رجلاً شهد عنده فقال له: إني لا أعرفك، ولا يضرك أنّي لا أعرفك، إلى آخر القصة. ووقع في «المهذب» في ذلك غلط وتصحيف.

الخرشفلا: السمك البلطي، وفي الخبر لولا الخرشفلا لوجدت أوراق الجنة في ماء النيل.

الخرشنة: طائر أكبر من الحمام، وسيأتي ذكره في باب الكاف إن شاء الله تعالى.

الخرق: بضم الخاء وتشديد الراء المهملة، وبالقاف في آخره نوع من العصافير ذكره الجاحظ.

الخِرنق: بكسر الخاء المعجمة، ولد الأرنب وبه سمّي الخرنق الشاعر الذي كان في زمن التابعين، وأرض مخرنقة أي: ذات خرانق، وقالوا: ألين من خرنق، وكان للنبيّ ﷺ درع يقال لها الخرنق للينها، ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها، وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها، أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر، وهذه هي التي رهنها عند اليهودي، فأفتكها منه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشي، وأخرى يقال لها فضة، والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة، قال الحافظ الدمياطي: وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت، وكانت عمله بيده، قال الكلبي وغيره في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: 251]، يعني: صنعة الدروع، وكان يصنعها ويبيعها، وكان عليه السلام لا يأكل إلاّ من عمل يده؛ وقيل: منطق الطير وكلام البهائم؛ وقيل: هو الزبور؛ وقيل: الصوت الطيب والألحان، فلم يعط الله أحداً من خلقه مثل صوته، وكان عليه الصلاة والسلام إذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش، حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له، ويركد الماء الجاري، وتسكن الريح. روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّه قال: إنّ الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة، ورأسها عند صومعته قوّتها الحديد، ولونها لون النار، وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب، فلا يحدث في الهواء حدث إلاّ صلصلت السلسلة، فيعلم داود ذلك الحدث، ولا يمسها ذو عاهة إلا برأ، وكان بنو إسرائيل يتحاكمون إليها بعد داود فمن تعدّى على صاحبه أو أنكر له حقاً أتى إلى السلسلة، فمن كان صادقاً مدّ يده إلى السلسة فنالها، ومن كان كاذباً لم ينلها، وكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المكر والخديعة، فروى عن غير واحد أنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة، ثم طلبها فأنكر الرجل فتحاكما إلى السلسلة، فعمد الرجل الذي عنده الجوهرة إلى عكازه

فنقرها وضمنها الجوهرة، واعتمد عليها، فلما حضر إلى السلسلة قال صاحب الجوهرة: رد عليّ وديعتي، فقال صاحبه: ما أعرف لك عندي من وديعة فإن كنت صادقاً فتناول السلسلة، فأتاها فتناولها بيده؛ فقيل للمنكر: قم أنت، وتناولها فقال لصاحب الجوهرة: خذ عكازتي هذه فاحفظها لي، حتى أتناول السلسلة ثم أتاها، فتناولها بعد أن قال: اللهم إن كنت تعلم أنّ هذه الوديعة التي يدعيها عليّ قد وصلت إليه، فقرب مني السلسلة ثم مد يده فتناولها، فتعجب القوم وشكوا فيها، فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة، قال الضحاك والكلبي، ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنة، ولم يجتمع بنوا إسرائيل على ملك واحد إلا على داود، وجمع الله لداود بين الملك والنبوّة، ولم يجتمع ذلك لأحد من قبله بل كان الملك في سبط، والنبوّة في سبط، وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة ﷺ.

قال الحافظ الدمياطي: ودرعان أصابهما من بني قينقاع، فهذه تسع أدرع، وكان ﷺ قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول، ويوم حنين ذات الفضول والسعدية والله أعلم.

الخروف: معروف وهو الحمل، وربما سمّي به المهر إذا بلغ ستة أشهر حكاه الأصمعي. وفي «**الميزان**» للإمام الذهبي في ترجمة عثمان بن صالح السهمي أنّه روى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: مرت بالنبي ﷺ نعجة فقال: «**هذه التي بورك فيها، وفي خروفها**» قال أبو حاتم: هذا حديث موضوع؛ أي كذب.

الأمثال: قالوا: كالخروف يتقلب على الصوف؛ يضرب للرجل المكفى المؤنة.

التعبير: الخروف في الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه، فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر، وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لأنّها تحتاج إلى كلفة في التربية هذا إذا لم ينسبوا إلى الأولاد؛ وقيل: الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة في أمر يطلبه لأنّ الخروف سريع الأنس إلى بني آدم، ومن ذبح خروفاً لغير الأكل مات ولده. والخروف المشوي السمين مال كثير والهزيل مال قليل، ومن أكل شواء خروف فإنّه يأكل من كد ولده، والله أعلم.

الخزز: بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى، ذكر الأرانب، والجمع خزان، مثل: صرد وصردان.

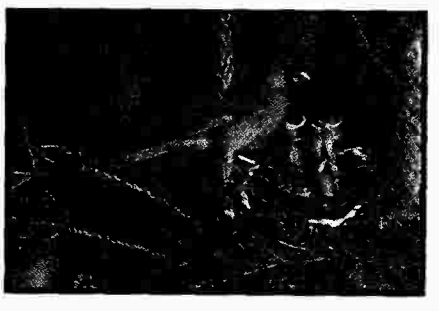

الخَشاش: بفتح الخاء المعجمة هوام الأرض وحشراتها؛ وقيل: صغار الطير، وحكى القاضي عياض فتح الخاء وضمها وكسرها، وحكى أبو علي الفارسي فيها الضم أيضاً، وجعل الزبيدي ضمها من لحن العامة، والفتح هو المشهور. وواحد

الخشاش خشاشة؛ وقيل الخشاش دابة تكون في حجر الأفاعي، والحيات منقطة ببياض وسواد؛ وقيل: الخشاش الثعبان العظيم؛ وقيل: حية مثل الأرقم؛ وقيل: حية خفيفة صغيرة الرأس. وفي الحديث الصحيح «**أنّ امرأة دخلت النار في هرة حبستها، فلم تطعمها شيئاً ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»، أي: هوامها وحشراتها، وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري في «**كتاب التحريف والتصحيف**» الخشاش بالفتح: النذل من كل شيء، مثل: الرخم من الطير، وكل ما لا يصيد، وأنشد:

خَشاش الأرض أكثرها فراخاً وأمُّ الصقْرِ مقلاتٌ نزورُ

والمعروف في البيت: بغاث الطير أكثرها فراخاً. روى ابن أبي الدنيا في «**كتاب مكايد الشيطان**» من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليه الحساب والعقاب، وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين ولا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف كالملائكة فهم في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله**». وقال وهيب بن الورد: بلغنا أنّ إبليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام، فقال له: أنصحك، فقال له: لا أريد ذلك، ولكن أخبرني عن بني آدم، فقال: هم عندنا ثلاثة أصناف: صنف منهم هم أشد الأصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه، فيفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه، ثم نعود إليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن معه في عناء، وصنف منهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم، وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شيء.

الخشاف: لغة في الخفاش.

الخشرم: الزنابير، قال الأصمعي: لا واحد له من لفظه.

الخُشَفُ: بضم الخاء وفتح الشين المعجمة، الذباب الأخضر، والخِشْفُ بكسر الخاء وإسكان الشين المعجمة، ولد الظبي بعد أن يكون جداية؛ وقيل: هو خشف أوّل ما يولد، والجمع خشفة، قال ابن سيده: وروى جرير عن ليث قال: صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فقال: أكون معك يا نبي الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا إلى شط

نهر، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف، فقام عيسى عليه الصلاة والسلام إلى النهر، فشرب ثم رجع، فلم يجد الرغيف فقال للرجل: من أخذ الرغيف؟ فقال: لا أدري، قال: فانطلق ومعه صاحبه، فرأى ظبية ومعها خشفان لها، فدعا أحدهما فأتاه، فذبحه، وشوى من لحمه، وأكل هو والرجل، ثم قال للخشف: قم بإذن الله، فقام، وذهب فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟، فقال: لا أدري، فسار حتى انتهيا إلى نهر، فأخذ عيسى بيد الرجل، ومشيا على الماء، فلما جازا قال عيسى: أسألك بالذي أراك هذه الآية، من أخذ الرغيف قال: لا أدري، فسارا حتى انتهيا إلى مفازة فجلسا، فأخذ عيسى تراباً ورملاً، وقال: كن ذهباً بإذن الله، فكان ذهباً، فقسمه عيسى ثلاث أثلاث ثم قال: ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال الرجل: أنا أخذته، قال عيسى: كله لك، ثم فارقه عيسى عليه السلام، وذهب ومكث هو عند المال في المفازة، فانتهى إليه رجلان فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال: هو بيننا أثلاثاً ثم قال: فابعثا أحدكما إلى القرية ليشتري لنا طعاماً، فقال الذي بعث: لأي شيء أقاسمهما المال؟ لأجعلن لهما في الطعام سماً فأقتلهما، ففعل، وقال صاحباه في غيبته: لأي شيء نقاسمه المال؟ إذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين، فلما جاء قاما إليه وقتلاه، ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المفازة، وأولئك الثلاثة قتلى حوله، فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة، فقال لأصحابه: هكذا الدنيا تفعل فاحذروها.

الخضاري: طائر يسمّى الأخيل، قال الجوهري: وقد تقدّم في باب الهمزة.

الخضرم: كعلبط ولد الضب.

الخضيراء: طائر معروف عند العرب.

الخطاف: بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف، ويسمّى زوار الهند، وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم، ثم إنّها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها، وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة، لأنّه زهد ما في أيديهم من الأقوات فأحبوه، لأنّه إنّما يتقوت بالذباب والبعوض. وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدي أنّه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**»، فأما كون الزهد في الدنيا سبباً لمحبة الله تعالى، فلأنّه تعالى يحب من أطاعه، ويبغض من

عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا، وأمّا كونه سبباً لمحبة الناس فلأنّهم يتهافتون على محبة الدنيا، وهي جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه، كما قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه:

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابُها
فإن تجتنبها كنت سِلْماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابُها

وقد أحسن القائل في وصف الخطاف:

كن زاهداً فيما حوته يد الورى تضحي إلى كل الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم أضحى مقيماً في البيوت ربيبا

سمّاه ربيباً لأنّه يألف البيوت العامرة دون الخربة، وهو قريب من الناس، ومن عجيب أمره أنّ عينه تقلع ثم ترجع، ولا يرى واقفاً على شيء يأكله أبداً ولا مجتمعاً بأنثاه، والخفاش يعاديه، فلذلك إذا فرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد، ويبني عشه بناءً عجيباً، وذلك أنّه يهيىء الطين مع التبن، فإذا لم يجد طيناً مهيئاً ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلىء جناحاه ويصير شبيهاً بالطين، فإذا هيأ عشه جعله على القدر الذي يحتاج إليه هو وأفراخه، ولا يلقي في عشه زبلاً بل يلقيه إلى خارج، فإذا كبرت فراخه علّمها ذلك، وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران، فإذا رآها صفراء ظنّ أن اليرقان أصابها من شدة الحر، فيذهب، فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد، ويعرف بحجر السنونو، فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيراً، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى، والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت، وقال أرسطو في «**كتاب النعوت**»: الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس، فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين، وفي «**رسالة القشيري**» في آخر باب المحبة: أن خطافاً راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام، فامتنعت منه فقال لها: أتمتنعين علي ولو شئت لقلبت القبة على **سليمان**، **فسمعه سليمان** فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت: فقال: يا نبيّ الله العشاق لا يؤاخذون **بأقوالهم**، **قال**: صدقت.

فائدة: ذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أنّ آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى إلى **الله** تعالى الوحشة **فآنسه الله** تعالى بالخطاف، وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنساً لهم، قال: ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهي: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾ [الحشر: 21] إلى آخر السورة، وتمد صوتها بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129] والخطاطيف أنواع منها: نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك، ويعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين

المهملة ونونين، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب السين المهملة، ومنها: نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيري لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك، ومنها: نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال، ويأكل النمل، وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة، ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب إبراهيم وباب بني شيبة، وبعض الناس يزعم أنّ ذلك هو الطير الأبابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل. روى نعيم بن حماد عن الحسن رضي الله عنه قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده غلمان كأنّهم الدنانير أو الأقمار حسناً، فجعلنا نتعجب من حسنهم، فقال عبد الله: كأنّكم تغبطوني بهم، فقلنا: والله إن مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض، فقال: والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم أحب إلي من أن يخرج عش هذا الطائر، فينكسر بيضه، قال ابن المبارك: إنّما قال ذلك خوفاً عليهم من العين، قال أبو إسحٰق الصابي يصف الخطاف:

وهنديةِ الأوطانِ زنجيةِ الخلقِ ... مسودة الألوان محمرّة الحدَقْ
إذا صرصرت صرت بآخر صوتها ... حداداً فأذرت من مدامعها العلَقْ
كأن بها حزناً وقد لبست له ... كما صر ملوي العود بالوتر الحزقْ
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها ... ففي كل عام نلتقي ثم نفترقْ

الحكم: يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحٰمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبي ﷺ أنّه نهى عن قتل الخطاطيف وقال: «**لا تقتلوا هذه العوذ إنّها تعوذ بكم من غيركم**»، ورواه البيهقي، وقال: إنّه منقطع، قال: ورواه إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحٰق عن أبيه قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخطاطيف عوّذ البيوت، ومن هذه الطريق رواه أبو داود في «**مراسيله**»، قال البيهقي: وهو منقطع أيضاً لكن صح عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موقوفاً عليه إنّه قال: لا تقتلوا الضفادع فإنّ نقيقها تسبيح، ولا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال: يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم، قال البيهقي: إسناده صحيح، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة. وفي الحديث أنّ النبي ﷺ نهى عن الجلالة والمجثمة والخطفة بإسكان الطاء، وفيها تأويلان أحدهما: أنّ الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات، فأكله حرام، قاله ابن قتيبة: الثاني أنّ النهي عمّا يختطف بسرعة، ومنها سمي الخطاف لسرعة اختطافه، قاله ابن جرير الطبري، ونقله عنه في «**الحاوي**» فعلى هذا يحرّم كل ما كان يتقوّت بما يختطفه، ولأنّه يتقوّت من الخبائث. قال الماوردي: كل ما كان مستخبثاً كالخطاطيف والخفافيش، فأكله حرام لخبث لحمه، وقال محمد بن الحسن رضي الله عنه: إنّه حلال لأنّه يتقوّت بالحلال غالباً. قال أبو عاصم العبادي: وهذا محتمل على أصلنا وإليه مال أكثر أصحابنا وحكاه في «**شرح المهذب**» قولاً عن حكاية البندنيجي.

الخواص: قال أرسطو: إن أخذت عين الخطاف وجعلت في خرقة وشدت على سرير، فمن صعد على ذلك السرير لم ينم، وإن أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأي امرأة شربت منه أحبت الساقي، وإن أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة نفساء نفعتها، وقلبه إذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه، ودمه إذا سقيت منه امرأة وهي لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع، وإن ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الأخلاط، وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ، ومرارته تسوّد الشعر الأبيض شرباً، وينبغي أن يملأ الشارب فمه حليباً لئلا تسودّ أسنانه ولحمه يورث السهر لآكله، وفي رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى، وكل خطاف يبلغ تلك الحصاة، فمن ظفر بها وحملها معه وقته السوء، وكانت له وسيلة إلى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الإسكندر: يوجد عند أوّل بطن من بطون الخطاطيف في أعشاشها أوّل ما يبرزن ويظهرن في العش حجران أبيضان أو أبيض وأحمر، إن وضع الأبيض على المصروع أفاق، وإن وضع على المعقود حله، والأحمر إن علق على من به عسر البول أبرأه وربما وجد هذان الحجران مختلفي الأحوال، أحدهما: طويل، والآخر: ململم إن جعلا في جلد عجل، وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه، ولا يوجدان إلاّ في العش الذي يكون في ناحية المشرق دون غيره، وهو عجيب مجرب، وقال ابن الدقاق: إن أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب أدرّ البول. مجرب نافع.

التعبير: الخطاف في المنام يؤول برجل أو امرأة ومال وولد قارىء لكتاب الله تعالى، ويؤول بمال مغصوب، فمن رأى أنّه أخذ خطافاً اتخذ مالاً حراماً، وذلك لأنّ اسمه خطاف، وهو بمنزلة الخطف، ومن رأى أن بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالاً حلالاً لأنّه نماء خطفه؛ وقيل: الخطاف رجل أديب أنيس ورع، فمن رأى كأنه استعاره من غيره فإنّه يأنس إلى شخص، ومن أخذه فإنّه يظلم امرأة، وقالت النصارى: من أكل لحم خطاف في المنام، فإنّه يقع في خصومة، ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه أقرباؤه من جهة سفر، وربما دل الخطاف على الأشغال والأعمال لأنّه يظهر في زمن البطالة، وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لأنّه كالتسبيح، وربما دل على امرأة صاحبة أمانة، وقال جاماسب: من صاد خطافاً دخلت اللصوص عليه، والله تعالى أعلم.

الخطاف: بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة ببحر سبتة لها جناحان على ظهرها أسودان تخرج من الماء، وتطير في الهواء، ثم تعود إلى البحر، قاله أبو حامد الأندلسي.

الخفاش: بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التي تطير في الليل، وهو غريب الشكل والوصف، والخفش صغر العين وضيق البصر.

فائدة: الأخفش صغير العين ضعيف البصر؛ وقيل هو عكس الأعشى؛ وقيل هو من

يبصر في الغيم دون الصحو، وقال الجوهري: هو نوعان والأعشى من يبصر نهاراً لا ليلاً، والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الأوقات والعور معروف.

تتمة: في كل عين نصف دية ولو عين أحول، وأخفش وأعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم، لأنّ المنفعة باقية في أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر إليه كما لا ينظر إلى قوّة البطش والمشي وضعفهما، وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء، فإنّه يكون كالثآليل في اليد سواء كان على بياض الحدقة أو سوادها، وكذا لو كان على الناظر إلاّ أنّه رقيق لا يمنع الإبصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه، وجرى عليه الأئمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية، فإن نقص فبقطه إن أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التي لا بياض بها، وإن لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالحماية، فالواجب فيه الحكومة، وفارق الأعمش ونحوه، فإن البياض نقص الضوء الخلقي وعين الأعمش لا ينقص ضوءها عمّا كان في الأصل، وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة أو جناية لا يجب في العين كمال الدية، فإن سلم قيد به ذلك الإطلاق السابق.

فرع: ليس في عين الأعور السليمة إلا نصف الدية عندنا، قال ابن المنذر. وروي عن عمرو وعثمان رضي الله تعالى عنهما أنّ فيها الدية، وبه قال عبد الملك بن مروان والزهري وقتادة ومالك والليث والإمام أحمد وإسحٰق بن راهويه، انتهى. قال البطليوسي: الخفاش له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط، وتسميته خفاشاً يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والأخفش في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة، والثاني: لعلة حدثت، وهو الذي يبصر بالليل دون النهار، وفي يوم الغيم دون يوم الصحو، انتهى. وذكر الجاحظ أنّ اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل، فكأنّه راعى العموم، وكون الوطواط هو الخفاش، هو الذي ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم في كتاب «**الطير الكبير**» وما ذكره البطليوسي من أنّ الخفاش هو الخطاف فيه نظر، والحق أنّهما صنفان: وهو الوطواط. وقال قوم: الخفاش الصغير، والوطواط الكبير، وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار غير قوي البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر:

مثل النهارِ يزيدُ أبصار الوَرَى نوراً ويعمي أعينَ الخفَّاشِ

ولما كان لا يبصر نهاراً التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء، وهو قريب غروب الشمس لأنّه وقت هيجان البعوض، فإنّ البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالباً للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق، فسبحان الحكيم. والخفاش ليس هو من الطير في شيء، فإنّه ذو أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الإنسان، ويبول كما تبول ذوات الأربع، ويرضع ولده، ولا ريش له. قال بعض المفسرين: لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم عليه

الصلاة والسلام بإذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق، ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه، فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله، فلذلك لا يطير إلاّ ليلاً؛ وقيل لم يخلق عيسى غيره لأنّه أكمل الطير خلقاً، وهو أبلغ في القدرة لأنّ له ثدياً وآذاناً وأسناناً ويحيض كما تحيض المرأة. قال وهب بن منبه: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق، وليعلم أن الكمال لله تعالى؛ وقيل إنّما طلبوا خلق الخفاش لأنّه من أعجب الطير خلقة، إذ هو لحم ودم يطير بغير ريش، وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه، وهو مع ذلك موصوف بطول العمر، فيقال: إنّه أطول عمراً من النسر ومن حمار الوحش، وتلد أنثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة، وكثيراً ما يسفد وهو طائر في الهواء، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والإنسان ويحمله تحت جناحه، وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه وإشفاقه عليه، وربما أرضعت الأنثى ولدها وهي طائرة، وفي طبعه أنّه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر، ويوصف بالحمق، ومن ذلك أنّه إذا قيل له أطرق كرى ألصق بالأرض.

الحكم: يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلاً أنّ النبي ﷺ نهى عن قتله؛ وقيل إنّه لما خرب بيت المقدس قال: رب سلطني على البحر حتى أغرقهم، وسئل عنه الإمام أحمد، فقال: ومن يأكله، وقال النخعي: كل الطير حلال إلاّ الخفاش، قال الروياني: وقد حكينا في الحج خلاف هذا فيحتمل قولين، وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعاً، وقد يجري فيه الخلاف مع أنّهما قد جزما في كتاب «**الحج**» بوجوب الجزاء فيه إذا قتله المحرم وإنّ الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأنّ ما لا يؤكل لا يفدى. على أنّ الرافعي مسبوق بذلك، فأوّل من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأنّ الشافعي رضي الله تعالى عنه ذكره، وذكر المحاملي أنّ اليربوع لا يحل أكله، ويجب فيه الجزاء في أصح القولين، وهو غريب ولم يزل الناس يتشكلون ما وقع في الرافعي من ذلك وليس بمشكل فهو يتبيّن بمراجعة كلام الروياني فإنّه قال:

فرع: قال في «**الأم**»: الوطواط فوق العصفور دون الهدهد، وفيه إن كان مأكولاً قيمته، وذكر عن عطاء أنّه قال: فيه ثلاثة دراهم، انتهى.

فاتضح أنّ المسألة منصوصة للشافعي رضي الله تعالى عنه، وأنّه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله، ثم تتبعت كلام عطاء المذكور، فوجدت الأزهري قد نقل عنه أنّه يجب فيه إذا قتله المحرم ثلثا درهم، قال أبو عبيد: قال الأصمعي: الوطواط هو الخفاش. وقال أبو عبيدة: الأشبه عندي أنّه الخطاف، قلت: وأياً كان فهو غير مأكول.

الخواص: إذا وضع رأسه في حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم، وإن طبخ رأسه

في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق، ويغمز فيه مراراً حتى يتهرى، ويصفى ذلك الدهن عنه، ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في الجسد والربو، فإنّه ينفعه ذلك ويبرئه، وهو عجيب مجرّب، وإن ذبح الخفاش في بيت وأخذ قلبه، وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب، وإنّ علق قلبه وقت هيجانه على إنسان هيج الباه، وعنقه إذا علق على إنسان أمن من العقارب، ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها، ولدت لوقتها، ومن أخذت من النساء من شحمه لرفع الدم ارتفع عنها، وإن طبخ الخفاش ناعماً حتى يتهرى، ومسح به الإحليل أمن من تقطير البول، وإن صب من مرق الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل ما به، وزبله إذا طلي به على القوابي قلعها، ومن نتف إبطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر، وإذا طلي به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها.

التعبير: الخفاش في المنام رجل ناسك، وقال أرطاميدروس إن رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لأنّه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه، وهو دليل خير للحبلى بأنّها تلد ولادة سهلة، ولا تحمد رؤيته للمسافر براً وبحراً، وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل إليه؛ وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة، والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذي حرمان، والله أعلم.

الخُنَّان: كرمان: الوزغة. وفي حديث عليّ كرم الله وجهه أنّه قضى قضاء، فاعترض عليه بعض الحرورية، فقال له: اسكت يا خنان، ذكره الهروي وغيره.

الخلنبوص: بفتح الخاء المعجمة واللام، وإسكان النون وضم الباء الموحدة، طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله.

الخلد: بضم الخاء، ونقل في «**الكفاية**» عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها، قال الجاحظ: هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلاّ بالشم، فتخرج من حجرها وهي تعلم أن لا سمع لها ولا بصر، فتفتح فاها، وتقف عند جحرها، فيأتي الذباب، فيقع على شدقها ويمر بين لحييها، فتدخله جوفها بنفسها فهي تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب أكثر. وقال غيره: الخلد فأر أعمى لا يدرك إلاّ بالشم. قال أرسطو في «**كتاب النعوت**»: كل حيوان له عينان إلاّ الخلد، وإنّما خلق كذلك لأنّه ترابي، جعل الله له الأرض كالماء للسمك، وغذاؤه من بطنها وليس له في ظهرها قوّة ولا نشاط، ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع، فيدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة، فإذا أحس بذلك جعل يحفر في

الأرض، قال: والحيلة في صيده أن يجعل له في حجره قملة، فإذا أحس بها وشم رائحتها خرج إليها ليأخذها؛ وقيل إن سمعه بمقدار بصر غيره، وفي طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل، وربما صيد بهما فإنّه إذا شمهما خرج إليهما، وهو إذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه، فيأكله. وذكر بعض المفسرين إنّ الخلد هو الذي خرب سد مأرب، وذلك إنّ قوم سبأ كانت لهم جنتان أي: بستانان عن يمين من يأتيها وشماله، قال الله تعالى لهم: ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ [سبأ: 15] أي: على ما أنعم به عليكم، وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب، وكان الركب يأتون وفي ثيابهم القمل وغيره، فإذا وصلوا إلى بلادهم ماتت، وكان الإنسان يدخل البستان والمكتل على رأسه، فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيئاً بيده، فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيّاً، فدعوهم إلى الله وذكروهم نعمه عليهم، وأنذروهم عقابه فأعرضوا، وقالوا: ما نعرف لله علينا من نعمة، وكان لهم سدّ بنته بلقيس لما ملكتهم، وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجاً على عدد أنهارهم، فكان الماء يقسم بينهم على ذلك، فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدّة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا، فسلط الله عليهم جرذاً أعمى يقال له الخلد، فنقب السد من أسفلوا، فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم، وكانوا يزعمون في علمهم وكهانتهم أن سدهم ذلك تخربه فأرة، فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة، فلما جاء الوقت الذي أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء إلى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة، فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ونقبت وحفرت، فلما جاء السيل وجد خللاً، فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم، فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل.

ورُوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما أنّهم قالوا: كان ذلك السد بَنته بلقيس، وذلك أنّهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم، فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير، فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض، وبنت من دونه بركة ضخمة، وجعلت فيها اثني عشر مخرجاً على عدد أنهارهم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء، وإذا استغنوا عنه سدوها، فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن، فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى، ففتح فجرى ماؤه في البركة، فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل، فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة، فكانت تقسمه بينهم على ذلك، والله أعلم.

ونقل الإمام أبو الفرج بن الجوزي عن الضحاك أنّ الجرذ الذي جرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد، وأن أوّل من علم بذلك عمرو بن عامر الأزدي، وكان سيدهم، وكان قد رأى في المنام كأنّه انبثق عليه الردم، فسال الوادي، فأصبح مكروباً، فانطلق نحو

الردم، فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد، ويقرض بأنياب من حديد، فانصرف إلى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك، وأرسل بنيه، فنظروا، فلما رجعوا قال: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: نعم، قال: فإن هذا الأمر ليس لنا إلى إذهابه من سبيل، وقد اضمحلت الحيلة فيه لأنّ الأمر من الله وقد آذن الله بالهلاك، ثم إنّه عمد إلى هرة فأخذها، وأتى إلى الجرذ، فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة، فولت الهرة هاربة، فقال عمرو لأولاده: احتالوا لأنفسكم، فقالوا: يا أبت كيف نحتال؟ فقال: إنّي محتال لكم بحيلة، قالوا: افعل، فدعا أصغر بنيه وقال له: إذا جلست في المجلس واجتمع الناس على العادة، وكان الناس يجتمعون إليه وينتهون برأيه فإنّي آمرك بأمر فتغافل عنه، فإذا شتمتك فقم إليّ والطمني، ثم قال لأولاده: فإذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم، فإذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم أن ينكر عليه ولا يتكلم، فأحلف أنا عند ذلك يميناً لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام إليّ أصغر بني فلطمني، فلم يغيروا، فقالوا: نفعل ذلك، فلما جلس، واجتمع الناس إليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه، فشتمه فقام إليه ولطم وجهه، فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أنّ أولاده يغيرون عليه، فنكسوا رؤوسهم، فلمّا لم يغر أحد منهم قام الشيخ وقال: أيلطمني ولدي وأنتم سكوت؟! ثم حلف يميناً لا كفارة لها أن يتحوّل عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه، فقام القوم يعتذرون إليه وقالوا له: كنا نظن أنّ أولادك لا يغيرون فذاك الذي منعنا فقال: قد سبق مني ما ترون، وليس إليّ غير التحوّل من سبيل، ثم إنّه عرض ضياعه للبيع، وكان الناس يتنافسون فيها، واحتمل بثقله وعياله، وتحوّل عنهم، فلم يلبث القوم إلاّ يسيراً حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله، فبينما القوم ذات ليلة بعدما هدأت العيون إذا هم بالسيل، فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: 16] وفي العرم أقوال؛ قيل هو المسناة، أي: السد، قاله قتادة؛ وقيل هو اسم الوادي، قال السهيلي؛ وقيل: اسم الخلد الذي خرق السد؛ وقيل: هو السيل الذي لا يطاق وأما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم؛ وقيل: هو اسم لكل ملك كان على سبإ كما أنّ تُبَّعاً اسم لكل من ولي اليمن والشجر وحضرموت قاله المسعودي، وقال السهيلي: وكان السد من بناء سبأ بن يشجب، وكان قد ساق إليه سبعين وادياً، ومات من قبل أن يتمه، فأتمته ملوك حِمْيَر، واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ قيل إنّه أوّل من سبى فسمّي سبأ؛ وقيل إنّه أوّل من تتوّج من ملوك اليمن، وقال المسعودي: بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ، وجعل له ثلاثين شعباً، فأرسل الله عليه سيل العرم، وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلاً، فقالوا: تفرّقوا أيدي سبإ وأيادي سبإ، قال الشعبي: لمّا غرقت قراهم تفرّقوا في البلاد، فأمّا غسان: فلحقوا بالشام والأزد إلى عمّان، ومر خزاعة إلى تهامة وجذيمة إلى العراق والأوس والخزرج إلى يثرب، وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر، وهو جد الأوس والخزرج.

روى أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيفي قال: قال رجل: يا رسول الله أخبرني عن سبإ أكان رجلاً أو امرأة أو أرضاً؟ فقال ﷺ: «**كان رجلاً من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة، وتشاءم أربعة فأمّا الذين تيامنوا: فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وأنمار وحمير**»، فقال الرجل: وما أنمار؟ قال: «**الذين منهم خثعم وبجيلة، وأمّا الذين تشاءموا: فلخم وجذام وعاملة وغسان**».

ومن الفوائد المجرّبة: أن يكتب للخلد الذي يطلع في الدواب ويعلّق في أذن الدابة اليسرى: يا خلد سليمان بن داود ذكر عزرائيل على وسطك، وذكر جبرائيل على رأسك، وذكر إسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك، لا تدب ولا تسعى إلاّ أيبس كما يبس لبن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار، هذا قول عزرائيل وجبرائيل وإسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقرّبين الذين لا يأكلون ولا يشربون إلاّ بذكر الله. هم يعيشون أصباوتا آل شداي أيبس، أيّها الخلد من دابة فلان ابن فلانة أو من هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه: 105-107]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ [البقرة: 243] فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان بن فلانة أو من هذه الدابة.

1 1 1 8 1 1 7 ل ط ط 1 1 7 د 5 2 1 ا ب ر كا

ومن الفوائد المجرّبة للخلد أيضاً: أن يكتب في ورقة ويعلق في عنق الفرس المخلود: طلعوا ستة وستين ملكاً إلى جبال القدس؛ لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت، والثانية يبست، والثالثة احترقت؛ انقطع أيها الخلد ببركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، ج و ج و ج وارتفع ارتفع ارتفع ا ه ا ه ا ه ط ا س ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم توكلت ل ا د هي ع ا ا على الله اللهم احفظ حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، انتهى.

الحكم: يحرّم أكله لأنّه نوع من الفأر. وقال مالك: لا بأس بأكل الخلد والحيات إذا ذكي. ذلك وهذه أوّل مسألة في **كتاب الذبائح** من المدوّنة.

الأمثال: قالوا: أسمع من خلد وأفسد من خلد.

الخواص: دمه إذا اكتحل به أبرأ العين، والدم الذي في ذنبه إذا طلي به الخنازير أذهبها، وشفته العليا إذا علقت على من به حمى الربع أذهبتها، وإن أكل لحمه قبل طلوع

الشمس مشوياً تعلم آكله كل شيء، ودماغه إن جعل في قارورة مع دهن ورد ودهن به الجرب والقوابي والكلف والحزاز وكل شيء يظهر في الجسد أبرأه. قال الجاحظ: التراب الذي يخرجه الخلد من جحره يزعمون أنّه يصلح لصاحب النقرس إذا بل بالماء وطلي به ذلك المكان. وقال أرسطو: إذا غرق الخلد في ثلاثة أرطال ماء ثم سقي منه إنسان تكلم بكل علم يسأل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوماً. وقال يحيى بن زكريا: إذا غرق الخلد في ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء، ويرمي عظمه ويطبخ في قدر نحاس ويلقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد أن تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل، ويطبخ حتى يصير مثل الطلاء، ويجعل في إناء زجاج، ثم يلعق على الريق والشمس في الحمل إلى أن تدخل الأسد، ولا يأكل مستعمله شيئاً فيه زهومة، ويكون طاهراً صائماً، فمن فعل ذلك علمه الله تعالى كل شيء بقدرته.

التعبير: الخلد تدلّ رؤيته على العمى والتيه والتبدّد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك، وربما دلّت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضرراً من سمعه، إن رؤي مع ميت فهو في النار لقوله عز وجل: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 14]، وربما كان في الجنة وسكن جنة الخلد، والله تعالى أعلم.

الخلفة: الناقة الحامل وجمعها خلفات روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟**»، قلنا: نعم، قال: «**فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**». وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**غزا نبيّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبنِ، ولا أحد قد بنى بنياناً ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنماً أو خلفات، وهو ينتظر أولادها؟**»، قال: «**فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللّهم احبسها عليّ، فحُبست عليه حتى فتح الله عليه**»، الحديث، وهذا النبي هو يوشع بن نون عليه السلام.

فائدة: حبست الشمس مرّتين لنبيّنا ﷺ: إحداهما يوم الخندق يوم شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس، فردّها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوي وغيره، والثانية صبيحة الإسراء حين انتظر العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس، وفي أواخر «**المستدرك**» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين في شفير جهنم ما انتهين إلى قعرها سبعين عاماً**». قال شيخ الإسلام الإمام الذهبي: إسناده صالح والحكمة في التمثيل بالسبع أن ذلك عدد أبواب جهنم. وروى الشافعي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ألا إنّ في قتيل**

الخطإ وقتيل السوط والعصا مئة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها»، وإسناده ضعيف ومنقطع، وقال أبو حاتم: رواية إرساله أشبه. قال شيخ الإسلام النووي في **تهذيبة**: وهذا مما يشكل لأنّ الخلفة هي التي في بطنها ولدها، فإن قيل فما الحكمة في قوله ﷺ في بطونها أولادها؟ فجوابه من أربعة أوجه، أحدها: أنّه توكيد وإيضاح، والثاني: أنّه تفسير لها لا قيد، والثالث: أنّه نفي لوهم من يتوهم أنّه يكفي في الخلفة أن تكون حملت في وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها في الدية، والرابع: أنّه إيضاح لحكمها وأنّه يشترط في نفس الأمر أن تكون حاملاً ولا يكفي قول أهل الخبرة إنّها خلفة إذا تبيّن أنّه لم يكن في بطنها ولد، وذكر الرافعي أنّه قيل: إنّ الخلفة تطلق أيضاً على التي ولدت وولدها يتبعها.

فائدة أخرى: الخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيئاً آخر فأصابه، فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين، وتجب الكفارة في ماله في الأنواع كلّها، وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالباً بأنّ ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات، فلا قصاص فيه، بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين، والعمد المحض هو أن يقصد قتل إنسان بما يقصد به القتل غالباً كالسيف والسكين وما أشبه ذلك، ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة في مال القاتل حالّة. وعند أبي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لأنّه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مئة من الإبل، فإذا كانت الدية في العمد المحض أو شبه العمد فهي مغلظة بالسن، فيجب ثلاثون حقه وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها، وهو قول عمرو زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما، وبه قال عطاء، وإليه ذهب الشافعي للحديث المتقدّم عن ابن عمر رضي الله عنهما، وذهب قوم إلى أنّ الدية المغلظة أرباع. خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة، وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة، وأمّا ديّة الخطأ فمخففة، وهي أخماس بالاتفاق غير أنّهم اختلفوا في تقسيمها فذهب مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما إلى أنّها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة، وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة، وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض بني اللبون بني المخاض، ويروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه: والدية في الخطأ وشبه العمد على العاقلة كما تقدّم وهم عصبات القاتل من الذكور، ولا يجب على الجاني منها شيء لأنّ النبي ﷺ أوجبها على العاقلة، فإن عدمت الإبل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم، لما روي أنّ عمر رضي الله تعالى عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم، وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصري، وقال أبو حنيفة: إنّها مئة من الإبل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم، وبه قال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه.

فرع: ودية المرأة نصف دية الرجل، ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم إن كان كتابياً، وإن كان مجوسياً، فخمس الثلث.

وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنّه قال: دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف، ودية المجوسي ثمانمائة درهم، وبه قال ابن المسيب والحسن البصري رضي الله تعالى عنهما، وإليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنّ دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم، وهو قول ابن مسعود وسفيان الثوري وأصحاب الرأي، وقال عمر بن عبد العزيز: دية الذمي نصف دية المسلم، وهو قول مالك وأحمد، وأمّا دية الأطراف فمبسوطة في كتب الفقه.

تذنيب: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 93] الآية. قال أهل التفسير إنّها نزلت في مقيس بن صبابة، وذلك أنّه لما قتل أخوه هشام بن صبابة في بني النجار ولم يعلموا له قاتلاً وأعطوه ديته مئة من الإبل، ثم انصرف هو والفهري إلى رسول الله ﷺ راجعين نحو المدينة، فأتى الشيطان مقيساً ووسوس إليه، فقال: تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة ومسبة، فاقتل الرجل الذي معك، فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية، فغفل الفهري عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه، ثم ركب بعيراً من إبل الدية وساق باقيها ورجع إلى مكة كافراً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية. ومقيس هذا هو الذي استثناه النبي ﷺ يوم فتح مكة ممن أمنه، فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وقد اختلف في حكم هذه الآية، فروى البغوي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّه قال: قاتل المؤمن عمداً لا توبة له. وقال زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما نزلت الآية التي في الفرقان، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، عجبنا من لينها، فلبثنا سبعة أشهر، ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة، وأرادا بالغليظة هذه الآية، وباللينة آية الفرقان، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: آية الفرقان مكيّة وآية النساء مدنيّة، لم ينسخها شيء، والذي عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أنّ توبة قاتل المسلم عمداً مقبولة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48]، وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل، كما روي عن سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه أنّه قال: إنّ المؤمن إذا لم يقتل يقال له لا توبة لك، وإن قتل يقال له توبة. وروي مثله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وليس في الآية مستند لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لأنّ الآية نزلت في قاتل كافر هو مقيس بن صبابة كما تقدم؛ وقيل إنّه وعيد لمن قتل مؤمناً مستحلاً لقتله بسبب إيمانه، ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان كافراً مخلداً في النار. وروي أنّ عمرو بن عبيد قال لأبي عمرو بن العلاء: هل يخلف الله وعده؟ فقال أبو عمرو: لا، فقال: أليس قال

الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 93]، فقال له أبو عمرو: أمن العجم أنت يا أبا عثمان؟ ألم تعلم أنّ العرب لا تعد الإخلاف في الوعيد خلفاً وذماً؟ وإنّما تعد إخلاف الوعد خلفاً وذماً، وأنشد قائلاً:

وإنـــي وإن أوعـــدتـــه أو وعـــدتـــه لـمـخـلـف إيـعـادي ومـنـجـز مـوعـدي

والدليل على أنّ غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، وكان قد شهد بدراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة أنّ رسول الله ﷺ قال وحوله أصحابه: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستر الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه**»، قال: فبايعناه على ذلك، وما روي أيضاً في الحديث الصحيح أنّه ﷺ قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة**»، والله الموفق.

الخمل: بالتحريك، ضرب من السمك، قاله ابن سيده.

الخنتعة: كقنفذة، الأنثى من الثعالب، قاله الأزهري.

الخندع: كجندب زنة ومعنى، صغار الجنادب، وقال في «**المحكم**»: إنّه الخفاش في بعض اللغات.

الخنزير البري: بكسر الخاء المعجمة، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعي، وحكى ابن سيده عن بعضهم أنّه مشتق من خزر العين لأنّه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثي يقال تخازر الرجل إذا ضيق جفنه ليحدد النظر كقولك تعامى وتجاهل، قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه في يوم صفين:

إذا تـــخـــازرتُ ومـــا بـــي مـــن خـــزرْ ثـم كـسـرتُ الـطـرفَ مـن غـيـر حـورْ
ألـفـيـتـنـي ألـوي بـعـيـد الـمـسـتـمـرْ كـالـحـيـة الـصـمـاء فـي أصـل الـشـجـرْ
أحمل ما حُمِّلتُ من خير وشرْ

وكنية الخنزير: أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف أبو عتبة وأبو علية وأبو قادم، وهو يشترك بين البهيمية والسبعية، فالذي فيه من السبع الناب، وأكل الجيف، والذي فيه من البهيمة

الظلف، وأكل العشب والعلف، وهذا النوع يوصف بالشبق حتى إنّ الأنثى منه يركبها الذكر، وهي ترتع، فربما قطعت أميالاً وهو على ظهرها ويرى أثر ستة أرجل، فمن لا يعرف ذلك يظن أنّ في الدواب ماله ستة أرجل، والذكر من هذا النوع يطرد الذكر عن الإناث، وربما قتل أحدهما صاحبه، وربما هلكا جميعاً وإذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤوسها، وحركت أذنابها، وتغيرت أصواتها، وتضع الخنزيرة عشرين خنوصاً، وتحمل من نزوة واحدة، والذكر ينزو إذا تمت له ثمانية أشهر، والأنثى تضع إذا مضى لها ستة أشهر، وفي بعض البلاد ينزو الخنزير إذا تمت له أربعة أشهر، والأنثى تحمل جراءها وتربيها إذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة، وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تلد، وهذا الجنس أنسل الحيوان، والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثاً فيه يقال: إنّه ليس من ذوات الأنياب والأذناب ما للخنزير من القوّة في نابه حتّى إنّه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح، فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب، وربما طال ناباه فيلتقيان، فيموت عند ذلك جوعاً لأنّهما يمنعانه من الأكل، وهو متى عض كلباً سقط شعر الكلب، وهو إذا كان وحشياً ثم تأهّل لا يقبل التأديب، ويأكل الحيات أكلاً ذريعاً ولا يؤثر فيه سمومها، وهو أروغ من الثعلب، وإذا جاع ثلاثة أيّام، ثم أكل سمن في يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير في الروم يجيعونها ثلاثة أيّام ثم يطعمونها يومين لتسمن، وإذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه، وإذا ربط على حمار ربطاً محكماً ثم بال الحمار مات الخنزير.

ومن عجيب أمره: أنّه إذا قلعت إحدى عينيه مات سريعاً، وفيه من الشبه بالإنسان أنّه ليس له جلد يسلخ إلاّ أن يقطع بما تحته من اللحم. وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**». وفي رواية: «**ويهلك في زمانه الملل كلّها إلاّ الإسلام، ويهلك الدجّال ويمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفاه الله فيصلّي عليه المسلمون**» وهذا الحديث رواه أبو داود في آخر «**سننه**» في «**كتاب الملاحم**» مطوّلاً. قال الخطابي: وفي قوله: «ويقتل الخنزير» دليل على وجوب قتل الخنازير، وبيان أن أعيانها نجسة، وذلك أنّ عيسى عليه السلام إنّما ينزل في

آخر الزمان وشريعة الإسلام باقية وقوله: ويضع الجزية معناه أنّه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الإسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق، فذلك معنى وضعها، وفي أواخر «الموطإ» عن يحيى بن سعيد أنّ عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقي خنزيراً على الطريق، فقال له: اذهب بسلام، فقيل له: أتقول هذا للخنزير؟ فقال عيسى عليه الصلاة والسلام: إنّي أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء.

فائدة: ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أنّ عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطاً من اليهود، فلمّا رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحر وقذفوه وأمّه، فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم، فمسخهم الله تعالى خنازير، فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك، وخاف دعوته، فجمع اليهود واستشارهم في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها، فأظلمت الأرض، وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه، فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال: ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة. ثم إنّ الحواريين خرجوا من عنده، وتفرقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأتى إليهم أحد الحواريين، وقال لهم ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح، فجعلوا له ثلاثين درهماً، فأخذها ودلهم عليه، فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى إليه، فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم: أنا الذي دللتكم عليه، فلم يلتفتوا إلى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنّه عيسى؛ وقيل إنّ الذي ألقي عليه شبهه كان من اليهود واسمه تطبانوس؛ وقيل إنّ عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين: أيكم يقذف عليه شبهي فيقتل فقال رجل منهم: أنا يا نبي الله، فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام إليه، وكساه الريش وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش. وقال أهل التاريخ: حملت مريم بعيسى عليه السلام ولها ثلاث عشرة سنة، وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أورى شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل، وأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة من عمره، ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين، وذكر ابن أبي الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز أنّه قال: قيل لأبي أسيد الفزاري من أين تعيش؟ فحمد الله تعالى وكبره وقال: يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد. وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب**»، وفي إسناده كثير بن شنظير وهو مختلف في توثيقه وتضعيفه، وقال في «**الإحياء**»: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت أني أقلد الدر أعناق

الخنازير، فقال: أنت تعلم الحكمة غير أهلها. وفيه أيضاً في الباب السادس من أبواب العلم: روي أنّ رجلاً كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام، فجعل يقول: حدّثني موسى صفيّ الله، حدّثني موسى نجيّ الله حدّثني موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام، وجعل يسأل عنه، فلم يجد له أثراً حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير، وفي عنقه حبل أسود فقال: يا موسى أتعرف فلاناً؟ قال: نعم، قال: هو هذا الخنزير، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب أسألك أن ترده إلى حاله الأوّل حتى أسأله بم أصابه ذلك، فأوحى الله تعالى إليه: لو دعوتني بالذي دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك منه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا، لأنّه كان يطلب الدنيا بالدين، وكذلك رواه الإمام أبو طالب المكي في «**قوت القلوب**». وفي «**المستدرك**» عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**يبيت قوم من هذه الأمّة على طعام وشراب ولهو، فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا، فيقولوا قد خسف الليلة بدار بني فلان، وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم**»، ثم قال: صحيح الإسناد.

الحكم: لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عزّ وجلّ حرم الخمر وثمنها، وحرّم الميتة وثمنها، وحرّم الخنزير وثمنه**»، واختلفوا في جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك. وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعي وأحمد وإسحاق ورخص فيه الحسن والأوزاعي وأصحاب الرأي، وهو نجس العين، كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شيء من أجزائه سبعاً إحداهنّ بالتراب ويحرم أكله لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145]، والرجس: النجس.

قال الإمام العلاّمة أقضى القضاة الماوردي: الضمير في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145]، عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: 114] ونازعه الشيخ أبو حيان، وقال إنّه عائد على اللحم لأنّه إذا كان في الكلام مضاف ومضاف إليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف إليه، لأنّ المضاف هو المحدث عنه والمضاف إليه وقع ذكره بطريق العرض، وهو تعريف المضاف وتخصيصه. وقال شيخنا الأسنوي: رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردي أولى من حيث المعنى، وذلك أنّ تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ [الأنعام: 145] فلو عاد الضمير لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس، فوجب عوده إلى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه، وقال القرطبي في تفسير سورة البقرة: لا خلاف أنّ جملة

الخنزير محرّمة إلاّ الشعر، فإنّه يجوز الخرازة به، ونقل ابن المنذر الإجماع على نجاسته. وفي دعواه الإجماع نظر، لأنّ مالكاً يخالف فيه. نعم هو أسوأ حالاً من الكلب، فإنّه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به في حالة بخلاف الكلب، وقال شيخ الإسلام النووي رحمه الله: ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالأسد والذئب والفأرة، وقد روي أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ عن الخرازة بشعره فقال: «**لا بأس بذلك**» رواه ابن خويز منداد. قال: ولأن الخرازة به كانت على عهد النبي ﷺ وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم أنّه ﷺ أنكرها ولا أحد من الأئمة بعده. وقال الشيخ نصر المقدسي: لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وإن غسله سبعاً إحداهن بالتراب، لأنّ التراب والماء لا يصلان إلى مواضيع الخرز المتنجسة، قال الإمام النووي: وهذا الذي ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور، وقال القفال: في «**شرح التلخيص**»، سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الأمر إذا ضاق اتسع، ومراده أنّ بالناس ضرورة إليه فتصح الصلاة فيه لذلك، وفي «**الشرح والروضة**» في أواخر «**كتاب الأطعمة**» قريب من ذلك. ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو، فإذا كان يعدو وجب قتله قطعاً وإلا فوجهان، أحدهما: يجب قتله، والثاني: يجوز قتله ويجوز إرساله وهو ظاهر نص الشافعي، فالوجهان في وجوب قتله، وأمّا اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرّح به في **شرح** «**المهذب**» وغيره، وفي «**سنن أبو داود**» من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أحسبه عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صلى أحدكم إلى غير سترة، فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة الحائض ويجزىء عنه إذا مروا بين يديه قذفه بحجر**»، وفيه أيضاً من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «**من باع الخمر فليشقص الخنازير**»، قال الخطابي: معناه فليتحل أكلها، وقال في «**النهاية**»: معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما تفصل الشاة إذا بيع لحمها، والمعنى من استحل بيع الخمر فليتحل بيع الخنزير فإنّهما في التحريم سواء، وهذا لفظ أمر معناه النهي تقديره من باع الخمر، فليكن للخنازير قصاباً وجعله الزمخشري من كلام الشعبي.

الأمثال: قالوا: أطيش من عفر، والعفر ولد الخنزير، والعفر أيضاً: الشيطان، والعفر أيضا: العقرب، وقالوا: أقبح من خنزير وقالوا: أكرهه كراهة الخنازير الماء الموغر، وأصله أنّ النصارى تغلي الماء للخنازير، فتلقيها فيه لتنضج، فذلك هو الإيغار، وقال أبو عبيد: ومنه قول الشاعر:

ولقد رأيتُ مكانهمْ فكرهتُهم ككراهةِ الخنزيرِ للإيغارِ

وقال ابن دريد: الإيغار: أن يغلى الماء للخنازير، فتسمط وهي حية.

إشارة: ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي البصري إمام عصره في اللغة والأدب والشعر، ومن جيد شعره المقصورة التي مدح بها الشاه بن ميكال وولده إسماعيل

وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها، ومن تصانيفه «الجمهرة»، وهو من الكتب المعتبرة، قال بعض العلماء: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء، وعرض له في أواخر عمره فالج، فكان إذا دخل عليه الداخل ضج وتألّم لدخوله وإن لم يصل إليه، وسقي الترياق فبرىء منه وصح ورجع إلى إسماع تلامذته، ثم عاوده ا فالج بعد حول لغذاء ضار تناوله، فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه إلى قدميه، قال تلميذه أبو علي: كنت أقول في نفسي إنّ الله تعالى عاقبه بقوله في المقصورة حين ذكر الدهر بقوله:

مارستُ من لو هَوَتْ الأفلاكُ من جوانبِ الجوّ عليه ما شكا

وعاش بهذه الحالة عامين، وكان آخر كلامه:

فواحزني أنّ لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالحُ

ثم قبض، قال ابن دريد: سهرت ليلة، فلما كان آخر الليل رأيت رجلاً دخل علي في المنام، فأخذ بعضادتي الباب وقال: أنشدني أحسن ما قلت في الخمر، فقلت: ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً، فقال: أنا أشعر منه قلت: من أنت؟ قال: أنا أبو ناجية من أهل الشام، ثم أنشدني:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائقِ

حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشقِ

فقلت له: أسأت فقال: ولم؟ قلت: وحمراء، فقدمت الحمرة ثم قلت: بين ثوبي نرجس وشقائق، فقدمت الصفرة، فقال: ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض؟ ويقال إنّ ابن دريد أنشدهما لنفسه، وكان ابن دريد يشرب الخمر إلى أن جاوز تسعين سنة، وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل، يرد فيما يسأل عنه رداً صحيحاً، وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد، ودريد تصغير أدرد وهو الذي ليس في فيه سن قاله ابن خلكان وغيره.

الخواص: كبده إذا أكلت أو سقيت لإنسان نفعت من نهش الهوام خصوصاً الحيات، وإن جفت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برىء من وقته، وإذا قطرت مرارته في أنف رجل مربوط في كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق وبرىء، وإذا أحرق عظمه وسحق وشربه من به البواسير، فإنّها تهدأ أو تبرأ بإذن الله تعالى؛ وقيل إن حشي به موضع الناسور أبرأه، وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه، وقال يوحنا: إنّ مما جربته الحكماء ا قدماء أن عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع في خرقة تعقد فيه يبرأ منها، وإن جففت مرارته، ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها، وزبله إذا أمسكه من به فواق دائم أبرأه، وإن شرب فتت الحصا، وأجوده زبل البري، وإن عجن بخل وطلي به الرأس نفع من سائر

الجراحات والجروح التي تظهر به، وإذا لطخ به أصل شجرة الرمان الحامض أبدله حلواً، وعرقوبه إذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقي لمن به مغص، ونفخ في معدته وأمعائه وزن مثقال، فإنّه ينفع نفعاً عظيماً.

التعبير: الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والإفلاس وعلى المال الحرام، وتدل رؤية إناثه على كثرة النسل، فإن حصل له منه ضرر في المنام ربما تنكد من نصراني؛ وقيل: الخنزير في المنام عدو قوي ملعون خدوع عند النوائب غدّار، فمن رأى أنّه ركب خنزيراً نال مالاً وقهر عدواً كما وصفت، ومن أكل لحم الخنزير مطبوخاً نال مالاً وتجارة من غير حل، ومن رأى أنّه تحوّل خنزيراً نال مالاً مع ذلة ووهن في الدين، ومن رأى أنّه يمشي كما يمشي الخنزير نال سروراً وقرّة عين، وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها، والخنزير الأهلي خصب لمن رآه بداره، وكل حيوان يتربى عاجلاً ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته، والبري يدل للمسافر على مطر أو برد، ومن رعى الخنازير في المنام فإنّه يلي على قوم من اليهود والنصارى، ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة، فإنّه يطلقها لأنّها حرمت عليه، ولحمه خير لجميع الناس لأنّ الخنزير لا ينفع إلاّ بعد موته، وهو مال حرام لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ [البقرة: 173]، ففيه إشارة لذلك والله أعلم.

الخنزير البحري: سئل مالك عنه فقال: أنتم تسمونه خنزيراً يعني: أنّ العرب لا تسميه بذلك لأنّها لا تعرف في البحر خنزيراً، والمشهور أنّه الدلفين، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الدال المهملة.

قال الربيع: سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال: يؤكل، وروي أنّه لما دخل العراق قال فيه: حرمه أبو حنيفة، وأحله ابن أبي ليلى، وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس، وأبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم، والحسن البصري والأوزاعي والليث، وأبى مالك أن يقول فيه شيئاً وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع، وحكى ابن أبي هريرة عن ابن خيران أنّ أكاراً صاد له خنزير ماء وحمله إليه فأكله، وقال: كان طعمه موافقاً لطعم الحوت سواء، وقال ابن وهب: سألت الليث بن سعد عنه فقال: إن سماه الناس خنزيراً لم يؤكل لأنّ الله حرّم الخنزير.

الخنفساء: معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لأنّ نونها زائدة، وهي بفتح الفاء ممدودة الأنثى خنفساءة، وقال ابن سيده: الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والأنثى خنفسة وخنفساءة، وضم الفاء في كل ذلك لغة، والخنفس اسم للكثير من الخنافس، وقال الأصمعي: لا يقال خنفساءة بالهاء، وكنيتها أم الفسو وأم الأسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن، تتولد من عفونة الأرض وهي طويلة الظمإ، وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب، وهي أنواع منها الجعل وحمارقبان وبنات وردان والحنظب وهو ذكر الخنافس. والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان، ولذلك تقول العرب في أمثالها: إذا تحركت الخنفساء فست. قال حنين بن إسحٰق: طريق طرد الخنافس أن يطرح في أماكنها الكرفس، فإنّها تهرب من ذلك المكان. وروى ابن عدي في «كامله» في ترجمة أبي معشر واسمه نجيح عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**ليدعنّ الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض إلى الله تعالى من الخنافس**».

غريبة: حكى القزويني أنّ رجلاً رأى خنفساء فقال: ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه؟ ألحسن شكلها؟ أو لطيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها، فسمع يوماً صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب، فقال: هاتوه حتى ينظر في أمري، فقالوا: وما تصنع بطرقي، وقد عجز عنك حذاق الأطباء، فقال: لا بد لي منه، فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء، فضحك الحاضرون منه، فتذكر العليل القول الذي سبق منه، فقال: أحضروا له ما طلب فإنّ الرجل على بصيرة من أمره، فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرىء بإذن الله تعالى، فقال للحاضرين: إنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الأدوية.

وحكى ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أنّه كان عنده أبو عبيدة الثقفي، فقصدته خنفساء، فأمر جعفر بإزالتها، فقال أبو عبيدة: دعوها عسى أن يأتيني بقصدها إليّ خير، فإنّهم يزعمون ذلك، فأمر له جعفر بألف دينار، فقال: تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانياً فأمر له بألف دينار أخرى.

الحكم: يحرم أكلها لاستخباثها، وقال الأصحاب: ما لا يظهر فيه ضر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والغطاءة واللحفاة والذباب وأشباهها، يكره قتلها للمحرم وغيره، هكذا قطع به الجمهور، وحكى إمام الحرمين وجهاً شاذاً أنّه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنّه عبث بلا حاجة، وقد ثبت في «صحيح مسلم» عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الإحسان قتلها عبثاً**». وروى

البيهقي عن قطبة الصحابي رضي الله تعالى عنه أنّه كان يكره أن يقتل الرجل ما لا يضره.

الأمثال: يقال أفسى من الخنفساء، وقالوا: الخنفساء إذا مست نتنت، أي: جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوي على خبث معناه: لا تفتشوا على ما عنده، فإنّه يؤذيكم بنتن معايبه، وقال خلف الأحمر النَّحْوي يهجو العتبي:

لنا صاحبٌ مولعٌ بالخلافِ كثير الخَطَاءِ قليل الصوابِ
ألجُّ لجاجاً من الخنفساء وأدهى إذا ما مشى من غرابِ

الخواص: إذا أخذت رؤوس الخنافس، وجعلت في برج حمام اجتمع الحمام إليه، والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر، ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض، وينفع السيل نفعاً عظيماً بليغاً، وإذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس، وإن أخذت خنفساء، وطبخت بعصير السمسم وقطر في الأذن منه فإنّه نافع من جميع أوجاع الأذن، وإن شدخت خنفساء، وربطت على لسعة العقرب أبرأتها، وإن أحرقت وذر رمادها على القرحة أبرأتها، ومن أكل الخنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت إلى جوفه وهي حية قتلته من وقته.

التعبير: الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء، ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الأشرار، وربما دلت رؤيته على عدوّ قذر بغيض، والله أعلم.

الخنوص: بكسر الخاء وتشديد النون: ولد الخنزير والجمع الخنانيص، قال الأخطل: يخاطب بشر بن مروان:

أكلتَ الدجاجَ فأفنيتها فهل في الخنانيصِ من مغمزِ

ويروى: أكلت القطاة، قاله ابن سيده.

وحكمه وتعبيره: كالخنزير.

الخواص: مرارته تحلل الأورام اليابسة، وإذا خلطت بعسل وطلي بها إحليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة، وشحمه المذاب إذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلواً.

الخيتعور: الذئب لأنّه لا عهد له؛ وقيل الخيتعور الغول، والياء فيه زائدة، وفي الحديث «**ذاك أزب العقبة يقال له الخيتعور**» يريد به شيطان العقبة، فجعل الخيتعور اسماً له؛ وقيل: الخيتعور كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة، ولا يكون له حقيقة كالسراب، قال الشاعر:

كـلُّ أنـثـى وإنْ بـدا لـك مـنـهـا آيـةُ الـحـبِّ حـبُّـهـا خـيـتـعـورُ

وقيل: الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لا تثبت في موضع إلاّ دبت؛ وقيل: الخيتعور الذي ينزل في الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت؛ وقيل: الخيتعور الدنيا الذاهبة، والله أعلم.

الخيدع: والخيطل السنور، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب السين.

الأخيل: طائر أخضر على جناحه لمع تخالف لونه سمّي بذلك للخيلان؛ وقيل للأخيل الشقراق وهو مشؤوم، ولفظه ينصرف في النكرة إذا سمّيت به، ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة، ويجعله في الأصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضي الله تعالى عنه:

ذريني وعِلْمي بالأمور، وشيمتي فما طائري فيها عليك بأخيلا

الخيل: جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر؛ وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة: وهي مؤنثة، والجمع خيول، وقال الجمتاني تصغيرها خيل وسميت الخيل خيلاً لاختيالها في المشية، فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه، وجمع عند أبي الحسن، ويكفي في شرف الخيل أنّ الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: 1] وهي خيل الغزو التي تعدو، فتضبح أي: تصوّت بأجوافها، وفي «**الصحيح**» عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرسه بأصبعيه، وهو يقول: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة**» ومعنى عقد الخير بنواصيها أنّه ملازم لها كأنّه معقود فيها، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره، قالوا: وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال: فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أي: الذات، وفي «**صحيح مسلم**» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: إنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنّا قد رأينا إخواننا**»، قالوا: أوَلسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**بل أنتم أصحابي إخواننا الذين لم يأتوا بعد**»، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**أرأيتم لو أنّ رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: «**فإنّهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض**». وفي رواية البيهقي: «**إنّ أمّتي يأتون يوم القيامة غراً**

من السجود محجلين من الوضوء، ولا يكون ذلك لأحد من الأمم غيرهم». وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ كان يكره الشكال من الخيل، والشكال: أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى، كذا وقع تفسيره في «**صحيح مسلم**» وهذا أحد الأقوال في الشكال، وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة: والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيهاً بالشكال الذي يشكل به الخيل، فإنّه يكون في ثلاث قوائم غالباً، وقال أبو عبيدة: وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة، قال: ولا تكون المطلقة أو المحجلة إلا في الرجل، وقال ابن دريد: هو أن يكون محجلاً في شق واحد في يده ورجله، فإن كان مخالفاً قيل شكال مخالف؛ وقيل: الشكال بياض اليدين وقيل: بياض الرجلين، قال العلماء: إنّما كرهه ﷺ لأنّه على صورة المشكول؛ وقيل: يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس، فلم يكن فيه نجابة، وقال بعض العلماء: فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال، وقال ابن رشيق في «**عمدته**» في باب منافع الشعر ومضاره: أنّ أبا الطيب المتنبي لما ذهب إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي، وأجزل جائزته رجع من عنده قاصداً بغداد، وكان معه جماعة، فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد، فلما رأى الغلبة فر هارباً فقال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً، وأنت القائل:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ

فَكَرَّ راجعاً وقاتل حتى قتل، فكان سبب قتله هذا البيت، وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد، وإن لم يكن له تعلّق بهذا المعنى:

أنست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الأنس لي ونما السرورُ
وأدّبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا أُزارُ ولا أزورُ
ولست بسائلٍ مادمتُ حياً أسار الخيل أم ركب الأميرُ؟!

فائدة: ذكر ابن خلكان في «**تاريخه**» أنّ شخصاً سأل المتنبي عن قوله:

بادر هواك صبرت أم لم تصبرا

كيف يثبت الألف في تصبرا مع وجود لم الجازمة، ومن حقه أن يقول لم تصبر، فقال أبو الطيب المتنبي لو كان أبو الفتح بن جني ههنا لأجابك هذه الألف هي بدل النون الساكنة، لأنّه كان في الأصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفاً، قال الأعشى:

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

كان الأصل فاعبدن، فلما وقف عليها أتى بألف بدلاً من النون، ومراده بأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور، وكان ابن جني قد قرأ على أبي علي الفارسي، وفارقه وقعد للإقراء بالموصل، فمر به شيخه أبو علي يوماً فرآه في حلقته فقال له: زبيب وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه، ولم يزل ملازماً له حتى مهر، وأبوه جني مملوك رومي، وله أشعار حسنة، وكان أعور بعين واحدة وفي ذلك يقول:

صدودكَ عني ولا ذنبَ لي ... يدل على نية فاسدهْ
فقد وحياتك مما بكيت ... خشيت على عيني الواحدهْ
ولولا مخافةُ أن لا أراكَ ... لما كان في تركها فائدهْ

وله تصانيف مفيدة وشرح «**ديوان المتنبي**»، ولذلك أشار إليه المتنبي، كما تقدم، وكانت وفاة ابن جني في صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وفي «**سنن النسائي**» من حديث سلمة بن نفيل السكوني أنّ النبي ﷺ نهى عن إذالة الخيل، وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها، وأنشد أبو عمر بن عبد البر في «**التمهيد**» لابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

أحبُّوا الخيلَ واصطبروا عليها ... فإن العزَّ فيها والجَمالا
إذا ما الخيلُ ضيَّعها أناس ... ربطناها فأشركتِ العيالا
نقاسمها المعيشةَ كلَّ يومٍ ... ونكسوها البراقعَ والجِلالا

فائدة: رأيت في «**تاريخ نيسابور**» للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنّه روى بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمّا أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب أنّي خالق منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي، فقالت الريح: اخلق يا رب، فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً وقال جل وعلا: خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك، وبوّأتك سعة من الرزق وأيّدتك على غيرك من الدواب، وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وإنّي سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني**»، ثم قال ﷺ: «**ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبّرها صاحبها فتسمعه الملائكة إلاّ تجيبه بمثلها**»، قال: «**فلمّا سمعت الملائكة بخلق الفرس، قالت: يا رب نحن ملائكتك نسبّحك ونحمدك ونهللك ونكبرك، فماذا لنا؟ فخلق الله تعالى لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله**»، قال: «**فلمّا استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله تعالى له: إنّي أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم**»، قال: «**فلمّا أن عرض الله تعالى على آدم كل شيء مما خلق قال له: اختر من خلقي ما شئت، فاختار الفرس؛ فقيل**

له اخترت عزّك وعزّ ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين»، وهو في «**شفاء الصدور**» عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ، ولفظه أنّ النبي ﷺ قال: «**لمّا أراد الله أن يخلق الخيل أوحى إلى ريح الجنوب إنّي خالق منك خلقاً فاجتمعي فاجتمعت فأتى جبريل** عليه السلام، **فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له: هذه قبضتي ثم خلق منها فرساً كميتاً، وقال الله عزّ وجل خلقتك فرساً وجعلتك عربياً وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك، والخير معقود بناصيتك، ثم أرسله فصهل، فقال جل وعلا: يا كميت بصهيلك أرهب المشركين وأملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم، ثم وسمه بغرة وتحجيل، فلما خلق الله تعالى آدم قال: يا آدم اختر أي الدابتين أحببت؟ أي: الفرس أو البراق، وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى، فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجهاً وهو الفرس فقال الله تعالى: يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقياً ما بقوا وخالداً ما خلدوا**».

وفيه أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرّم الله وجهه أنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ في الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة، فتطير بهم حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم درجة: يا ربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلّها؟ فيقول: بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تجبنون، ثم يجعل الله في قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم**».

فائدة أخرى: أوّل من ركب الخيل إسمٰعيل عليه السلام، ولذلك سمّيت بالعراب، وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش، فلمّا أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عزّ وجل: إنّي معطيكما كنزاً ادخرته لكما، ثم أوحى الله إلى إسماعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز، فخرج إلى أجياد، وكان لا يدري ما الدعاء والكنز، فألهمه الله تعالى الدعاء، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبيّنا ﷺ: «**اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل**».

وروى النسائي عن أحمد بن حفص عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إنّ النبي ﷺ لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل. إسناده جيد، وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من فرس إلاّ ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها: اللّهم من خوّلتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحب أهله وماله إليه**»، وقال ﷺ: «**الخيل ثلاثة: فرس للرحمٰن، وفرس للإنسان، وفرس**

للشيطان، فأمّا فرس الرحمٰن: فما **اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه، وفرس الإنسان ما استطرق عليه، وفرس الشيطان ما روهن عليه**». وفي **طبقات ابن سعد** بسنده عن عريب المليكي أنّ النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274] من هم؟ فقال النبي ﷺ: «**هم أصحاب الخيل**» ثم قال ﷺ: «**إنّ المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها، وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكي المسك وعُريب**»، بضم العين المهملة، وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أنّ النبي ﷺ سابق بين الخيل التي ضمرت، وكان أمدها من الحفياء إلى ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فيمن أجرى. وروى شيخ الإسلام الحافظ الذهبي في آخر «**طبقات الحفاظ**» عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطي بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**لا تحضر الملائكة من اللهو شيئاً إلاّ ثلاثة: لهو الرجل مع امرأته، وإجراء الخيل والنضال**». وروى الترمذي في «**صفة أهل الجنة**» بإسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن أبي سودة عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إنّي أحب الخيل فهل في الجنة خيل؟ فقال ﷺ: «**إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك في الجنة حيث شئت**». وفي «**معجم ابن قانع**» أنّ هذا الأعرابي اسمه عبد الرحمٰن بن ساعدة الأنصاري، وكذلك ذكره الدينوري في «**أوائل المجالسة**»، وذكر ابن عدي بهذا الإسناد الضعيف أنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنّهن الياقوت، وليس في الجنة من البهائم إلا الإبل والطير**».

فائدة أخرى: خيل السباق عشرة ذكرها الرافعي وغيره، وحذفها من «**الروضة**» وهي مجل ومصل وتال ورباع ومرتاح وحظى وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل وإلى ذلك أشرت في المنظومة بقولي:

مهمّةٌ خيل السباقِ عشره ... في الشرح دون الروضة المعتَبرهْ
وهي مُجَلٌّ ومُصَلٌّ تالي ... والبارع المرتاح بالتوالي
ثم حظى عاطف مؤملُ ... ثم السكيت والأخير الفَسْكَلُ

فائدة أخرى: قال المهيلي في «**التعريف والإعلام**»: وأمّا خيل رسول الله ﷺ فأسماؤها: **السكب**، وهو من سكب الماء كأنّه سيل، والسكب أيضاً شقائق النعمان، **والمرتجز** سمّي بذلك لحسن صهيله، **واللحيف** كأنّه يلحف الأرض لجريه، ويقال فيه: اللخيف بالخاء المعجمة ذكر البخاري في «جامعه»، **واللزاز** ومعناه أنّه ما سابق شيئاً إلاّ لزه أي: أثبته، **وملاوح، والضرس، والورد** وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فحمل عليه عمر في سبيل الله تعالى وهو الذي وجده يباع برخص، انتهى.

فائدة أخرى: روى ابن السني وأبو القاسم الطبراني عن أبان بن أبي عياش والمستغفري أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كتب عبد الملك إلى الحجّاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فأدن مجلسه، وأحسن جائزته وأكرمه قال: فأتيته فقال لي: يا أبا حمزة إنّي أريد أن أعرض عليك خيلي، فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله ﷺ؟ فعرضها، فقلت: شتّان ما بينهما، تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجراً، وهذه هيئت للرياء والسمعة، فقال الحجّاج: لولا كتاب أمير المؤمنين فيك، لضربت الذي فيه عيناك، فقلت: ما تقدر على ذلك، قال: ولم؟ قلت: لأنّ رسول الله ﷺ علّمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع، فقال: يا أبا حمزة علّمه ابن أخيك، يعني: ابنه محمد بن الحجاج، فأبيت عليه، فقال لابنه: ائت عمك أنساً فلتسأله أن يعلّمك ذلك، قال أبان: فلمّا حضرته الوفاة دعاني فقال: يا أبا أحمد إنّ لك إليّ انقطاعاً، وقد وجبت حرمتك، وإنّي معلّمك الدعاء الذي علّمني رسول الله ﷺ فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك، وهو هذا الدعاء المبارك: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، باسم الله على نفسي وديني، باسم الله على أهلي ومالي، باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، باسم الله خير الأسماء، باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه داء، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، باسم الله افتتحت وعلى الله توكلت، الله الله ربي، لا أشرك به شيئاً، أسألك اللّهمّ بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، اجعلني في عبادك، واحفظني من شر كل ذي شر خلقته، وأحترز بك من الشيطان الرجيم، اللّهمّ إنّي أحترس من بك من شر كل ذي شر خلقته، وأحترز بك منهم، وأقدم بين يدي، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: 1-4]، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقي مثل ذلك، ومن تحتي مثل ذلك.

مسألة: قال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى: ورد مثال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل، هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده؟ وهل خلق الذكور قبل الإناث أو الإناث قبل الذكور؟ وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات؟ وهل ورد في الحديث أو الأثر أو السير أو الأخبار ما يدل على ذلك؟

والجواب: أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما، وأن خلق الذكور قبل الإناث وأنّ العربيات قبل البراذين، أمّا قولنا: إن خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات في القرآن سنذكرها آية آية، ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه، وهو أنّ الرجل الكبير يهيىء له ما يحتاج إليه قبل قدومه، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]، فالأرض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته إكراماً لهم، ومن كمال إكرامهم وجودها قبلهم،

فجميع ذلك مقدّم على خلقه، ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لأنّه وذريته أشرف الخلق، ألا يرى أنّ النبي ﷺ أشرف من الجميع؟ ولذلك كان آخراً لأنّ به ﷺ تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هيىء له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمي، فكيف يؤخر خلقها عنه؟ فهذه الحكمة تقتضي تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وإنّما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أنّ بث الدواب يوم الخميس، والحديث في «**الصحيح**» لكن فيه كلام ولا شك أنّ خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة، والحديث المذكور يتضمن أنّه بعد العصر فلذلك قلنا إنّه بيومين أو نحوهما على التقريب، أمّا التقدم فلا يتردد فيه، والمعنى فيه قد ذكرناه وأمّا الآيات التي تدل له فمنها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: 29]، ووجه الاستدلال أنّ الآية الكريمة اقتضت خلق ما في الأرض جميعاً قبل تسوية الرحْمن السماء ومن جملة ما في الأرض الخيل، فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملاً بالآية، ودلالة «ثم» على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام، لأنّ تسوية السماء كانت في جملة الآيام الستة لقوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: 28] إلى قوله: جل وعلا ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: 30]، ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أنّ خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات، أما آخر الآيام الستة، إن قلنا إن ابتداء الخلق يوم الأحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب، وهو المشهور عند أكثر الناس. وأمّا في اليوم السابع فهو خارج عن الأيام الستة كما يقتضيه الحديث الذي أشرنا إليه فيما سبق الذي في «**صحيح مسلم**» الذي صدره أنّ الله تعالى خلق التربة يوم السبت وإن كان فيه كلام، وأمّا تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه، فثبت بهذا أنّ خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهي من جملة المخلوقات في الأيام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة، ويروي فيه أحاديث موضوعة لا تصدر إلاّ عن أسخف المجانين لا حاجة بنا إلى ذكرها، ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: 31-33]، وجه الاستدلال بهذه الآية أنّ الأسماء كلها إمّا أن يراد بها نفس الأسماء، أو صفات المسميات ومنافعها، وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة في ذلك الوقت للإشارة إليها بقوله ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ومن جملة المسميات الخيل، فلتكن موجودة حينئذٍ، والأسماء عام بالألف واللام مؤكدة بقوله تعالى ﴿كُلَّهَا﴾ فتقوي العموم فيه. والمسميات لا بد من إرادتها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ فهذا دليل قاطع في ذلك والعموم شامل للخيل، فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الأدلة الشرعية، ومن

الآيات قوله تعالى في سورة الم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: 4]، وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما في الستة، وقد قلنا إنّ خلق آدم عليه السلام خارج عن الأيام الستة بعدها أو حاصل في آخرها بعد خلق غيره كما سبق، وفي الآيات قوله تعالى في سورة قَ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [قَ: 38]، وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها، فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية، وقد جاء عن وهب بن منبه في الإسرائيليات أنّ الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لا ينافي ما قلناه، ولا نلتزم صحته لأنّا لا نصحح إلاّ ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله ﷺ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ الخيل كانت وحوشاً وأنّ الله تعالى ذللها لإسمٰعيل عليه الصلاة والسلام، وذلك لا ينافي ما قلناه، فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام، واستمرت على وحشيتها إلى عهد إسماعيل عليه السلام، أو كانت تركب في وقت ثم توحشت ثم ذللت لإسمٰعيل عليه السلام، وليس في ذلك عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة دليل، فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن، والذي قيل من أنّ إسماعيل عليه السلام أوّل من ركبها أمر مشهور، ولكن إسناده ليس صحيحاً حتى نلتزمه، وقد قلنا إنّا لا نلتزم إلاّ ما صح عن الله تعالى ورسوله ﷺ.

وفي تفسير القرطبي من رواية الترمذي الحكيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد، قال الله تبارك وتعالى: إني معطيكما كنزاً ادخرته لكما، ثم أوحى الله إلى إسماعيل عليه السلام أن اخرج إلى أجياد فادع يأتك الكنز، فخرج إلى أجياد ولا يدري ما الدعاء ولا الكنز، فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلاّ جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له، ولو ذكرنا ما قال الناس في ذلك، وشرحناه بطوله لطال، فقد تكلم الناس في ذلك كثيراً وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيئاً كثيراً ليس ذلك كله مما نلتزم صحته، ومطالبة القاصد بسرعة الجواب في أسرع وقت تقتضي الاقتصار على ما قلناه، وفيه كفاية. وأمّا قولنا: إن خلق الذكور قبل الإناث فلأمرين، أحدهما: شرف الذكر على الأنثى، والثاني حرارته، وإن كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر، فقد جرت عادة القدرة الإلهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر، والذكر أقوى حرارة من الأنثى، فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنة به أكثر، ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حوّاء، ولأنّ أعظم ما يقصد له الخيل الجهاد والذكر في الجهاد خير من الأنثى، لأن الذكر أجرى وأجرأ، أعني: أشد جرياً وأقوى جراءة، ويقاتل مع راكبه والأنثى بخلاف ذلك، وقد تقطع بصاحبها أحوج ما يكون إليها إذا كانت وديقاً ورأت فحلاً، ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام، لأنّ ذلك لركوب فرعون فحلاً، فقصد طلبه للأنثى، وعجز

فرعون عن إمساك رأسه، وأمّا قولنا: إنّ العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث إسمٰعيل عليه السلام ولأنّ العربيات أشرف وآصل، والبرذون إنّما يكون بعارض أو علة، إمّا فيه وإما في أبيه أو أمه، ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان، ألا ترى إلى قصة إسمٰعيل عليه السلام، وقصة سليمان عليه السلام وإنّما البراذين ما انتحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربي أو لا. وفي حديث من مراسيل مكحول في بعض ألفاظه، للفرس سهمان، وللهجين سهم، فهذه الرواية تقتضي أنّ الهجين لا يسمى فرساً والهجين هو البرذون أو قريب منه، وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة في الأوّل، وأمّا الأحاديث النبويّة والآثار الصحيحة، فإنّ ما جاء منها في فضيلة الخيل وسباقها وشياتها، وفضيلة اتخاذها وبركتها، والنفقة عليها وخدمتها، ومسح نواصيها، والتماس نسلها، وثمنها ونمائها والنهي عن خصائها وجز نواصيها وأذنابها وإزالتها، وفيما يقسم لصاحبها من الغنيمة، واختلاف العلماء فيه، وهل يجب فيها زكاة أو لا وغير ذلك أضربنا عنه للعجلة، وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة في ساعة من النهار لعجلة المطالب بها، وإن اخترتم كتبت فيها كتاباً مستقلاً إن شاء الله تعالى.

الحكم: أكل لحوم الخيل يأتي إن شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفرس، وذكر الصيمري في «**شرح الكفاية**» أنّه لا يجوز بيعها لأهل الحرب كالسلاح، ويكره أن تقلد الأوتار لما روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي بشير الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ نهى عن ذلك، قال الخطابي: وأمره ﷺ بقطع قلائد الخيل، قال مالك: أراه من أجل العين، وقال غيره: إنّما أمر بقطعها لأنّهم كانوا يعلقون فيها الأجراس، وقال آخرون: لئلا تختنق بها عند شدة الركض، ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط؛ وقيل معناه: لا تطلبوا عليها الأوتار والدخول ولا تركضوها في درك الثأر على ما كان من عادتهم في الجاهلية، والسبق فيها معتبر بالإعناق، وفي الإبل بالأكتاف لأنّ الإبل ترفع أعناقها في العدو، فلا يمكن اعتبار مدها، والخيل تمدها، والمراد إذا استوت أعناقها في الطول والقصر والارتفاع لقوله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كفرسي رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر بإذنه**»، وفي «**المستدرك وسنن أبي داود وابن ماجه ومسند أحمد**» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**من أدخل فرساً بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار، ومن أدخل فرساً بين فرسين، وقد أمن أن يسبق فهو قمار**»، والصحيح أنّ الذمي يمنع من ركوبها لقوله تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60] فأمر أولياءه بإعدادها لأعدائه، ولأنّ ظهورها عز، وهم ضربت عليهم الذلة، وفي وجه أنّهم لا يمنعون وينسب لأبي حنيفة مثله، وقال الشيخ أبو محمد الجويني: يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة، وألحق الإمام والغزالي البغال النفيسة بالخيل، وجزم به الفوراني، ولم

يقيده بالنفيسة، ولا زكاة في الخيل عند الجمهور لقوله ﷺ: «**ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة**»، متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة في إناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور، فعند ذلك صاحبها بالخيار إن شاء أعطى عن كل فرس ديناراً، وإن شاء قومها وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم، وإن كانت ذكوراً منفردة فلا شيء فيها.

الأمثال: قالوا: الخيل ميامين أي: مباركات، وقالوا: الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجال يظن أنّ عنده غناء ولا غناء عنده، ومن كلمات النبي ﷺ التي لم يسبق إليها قوله: «**يا خيل الله اركبي**» قالها يوم حنين في حديث أخرجه مسلم، وهو على حذف مضاف، أراد ﷺ: يا فرسان خيل الله اركبي، وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64].

قال الجاحظ: في كتاب «**البيان والتبيين**» عن يونس بن حبيب أنّه قال: لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبي ﷺ، وغلط في هذا الحديث ونسب إلى التصحيف، وإنّما قال القائل: ما بلغنا عن البتي، يريد عثمان البتي، فصحف الجاحظ، قالوا: والنبي ﷺ أجلّ من أن يخلط مع غيره من الفصحاء، حتى يقال: ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره، كلامه أجلّ من ذلك وأعلى ﷺ.

الخواص: الخيل إذا سقيت الزرنيخ الأحمر قتلها، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك في باب الفاء في لفظ الفرس، ويأتي طرف من خواصه.

التعبير: الخيل في المنام قوّة وزينة وعز وهي أشرف ما ركب من الدواب، فمن رأى عنده منها شيئاً نال قوّة وعزاً، وربما دل ذلك على اتساع حاله وإدرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران: 14]، وربما ظفر بعدوّه لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]، ومن رأى خيلاً تتطاير في الهواء، فإنّها فتنة، ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما، وخيل البريد في الرؤيا قرب أجل من ركبها، وسيأتي إن شاء الله تعالى تتمة الكلام في باب الفاء في لفظ الفرس كما وعدنا، والله أعلم.

ومما جرب: لمغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الأربع: بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، عجفون عجفون عجفون، شاشيك شاشيك شاشيك، وأيضاً يكتب لحمر الخيل والدواب، ويعلق عليها وقد جرّب: ولا طلهه هو هو هو رهست هر هر هر هر هر وهو هو هو هو ه ه ه ه ه أمهاهيالولوس درر وبر حفرب ولا حوّل ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

أم خنور: على وزن التنور والسفود: الضبع، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب.